بيان عمدة الإذاعة لمناسبة الأوّل من آذار 2014

alqawmi.com

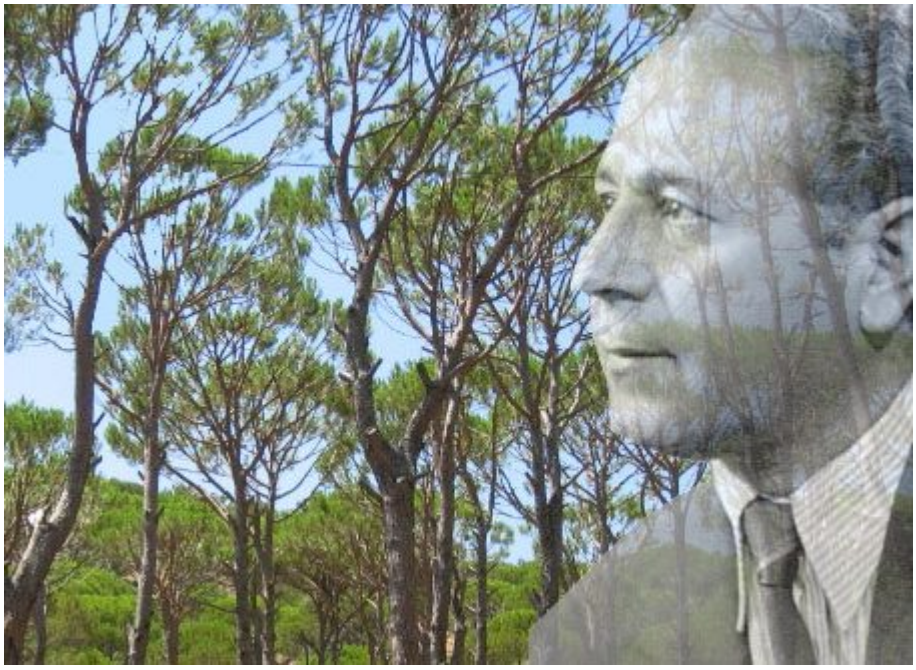

يحتفل السوريون القوميون الاجتماعيون كلَّ عام، في الوطن وعبر الحدود، بمناسبة الأوّل من آذار، ذكرى مولد سعاده، باعث النهضة ومؤسس الحزب، يدفعهم أمل عارم ويحدوهم رجاء عظيم، أن تتحوّل هذه المناسبة التي قال فيها صاحب العيد إنها لم تُعدّ لشخصه "مجرَّدا عن التعاليم السورية القومية الاجتماعية"، إلى حركة نهوض ووعي عام تستند إلى مبادئ الحياة الجديدة المنبثقة من النظرة القومية الاجتماعية الجديدة التي فتحت آفاقًا رحبة بمفاهيمها الثورية- البنائية، حيث تَثبُت يومًا بعد يوم صوابيةُ ودقّة رؤيتها الشاملة الكاشفة لحقيقة المجتمع السوري ومصلحته ومثله العليا.

نحتفل بهذه المناسبة العزيزة وفي قلوبنا توقٌ شديد للخروج من الظلمة إلى النور، خصوصًا في خضمّ انتشار الفوضى الفكرية ونهجها السقيم، التي تعصف بنا وتسيطر على تفكير فئات واسعة من شعبنا، ومنها الحزبيات الدينية الفئوية والانقسامات المذهبية المحمدية التي اشتدّ أوارها مؤخَّرا وارتفعت وتيرة إجرامها مع احتلال العراق في العام 2003، فانتشرت كالنار في الهشيم لتطال معظم بقاع وطننا الجميل فتحوّله خرابًا، وذلك تحت عناوين شتى ومسمّيات عديدة، يجمعها هدف واحد هو تقويض عمراننا ومؤسساتنا وإفساد عقول شبابنا، وإدخالنا في آتون الصراعات السياسية- الدينية المختلطة، يدفعها علينا بتخطيط وقصد، عدوّنا الأوحد: اليهودية العالمية، وحلفاؤها، ويسهّل تحقيق مبتغاها فقدانُ مناعتنا الاجتماعية وعصبيتنا الجامعة، في ظلّ غياب وعينا القومي الذي يبقى في كلّ الأحوال الشرط الضروري واللازم لصيانة وحدتنا وحفظ مصلحتنا وترقية حياتنا والسير بها نحو قمم حضارية لا متناهية.

أيها المواطنون والرفقاء

لقد وعى فتى الأول من آذار باكرًا مبلغ الخطر والهلاك التي تجرّه الانقسامات الملّية والحزبيات الدينية على هيئتنا الاجتماعية- مجتمعنا الواحد، والتي هي بمثابة مبضع حاد يقطع أوصالها ويفتت كيانها ويخدّر وجدانها ويدفعها نحو الهاوية التي ليس لها قرار. لذا فقد دعا، من الوجهة الفلسفية إلى التركيز على جوهر الدين الذي تُجمع عليه الرسالتان المسيحية والمحمدية، وإلى عدم الانجرار إلى الدعوات السياسية الفئوية التي تلبس لبوس الدين وليس لها سوى غرض واحد هو تحقيق مصالحها ومنافعها الخاصة. وقد أفرد سعاده بحثًا علميًا تاريخيًا دقيقًا لهذه المسألة نشره على حلقات في جريدة الزوبعة عام 1941-1942، وجُمع لاحقًا في كتاب بعنوان: "الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية". وقد أوضح سعاده سبب وضعه هذا الدرس فقال: "نحن نسوق هذا الدرس من أجل محاربة التدجيل العلمي والتدجيل الديني والاستهزاء بالتعاليم على الإطلاق، سواء أكانت دينية أم غير دينية. ومن أجل إيضاح الحقائق التي تساعد على التخفيف من غلواء التعصّب الديني المبني على تشويه هذه الحقائق ونشوء اعتقادات في صددها لا يمكن أن يذهب التعصّب الأعمى بدون ذهابها".

أما من الوجهة الاجتماعية السياسية، وتأسيسًا على المبدأ الأساسي السادس من مبادئ الحزب (الأمّة السورية مجتمع واحد)، فلقد دعا سعاده إلى ثلاثة مبادئ إصلاحية هي:

فصل الدين عن الدولة، منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين، إزالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب. وذلك ترسيخًا لمبدأ الأخوّة القومية، وتحقيقًا للعدل الاجتماعي- الحقوقي الذي يساوي بين المواطنين أبناء المجتمع الواحد في الحقوق والواجبات.

إننا، ومن موقع المعاني من الاقتتال الداخلي بين أبناء الشعب الواحد تحت شعارات سياسية- مذهبية – فئوية، وفي ظلّ انتشار أجواء التحريض والتكفير والحقد والقتل ورفض الآخر، نتقدّم لنسأل: هل كان من الممكن لهذه الأفكار الهدّامة أن تجد لها طريقًا ومحلاً وحضانة بين بعض أبناء شعبنا المضلَّل لو أتيح للمبادئ القومية الاجتماعية أن تسود وتعمّ وتنتشر؟؟ أليس نداء سعاده المدوّي منذ فجر القرن الماضي "لا نريد الأديان أحزابًا في المجتمع" هو لسان حال جميع أبناء الأمّة الشرفاء، ومنهم رجال فكر وسياسة، باتوا يردّدون اليوم، بصدق وفخر، أفكار وأقوال سعاده المعلم؟....

أليس "الإسلام السوري" الذي نادى به سعاده وكشفه في خطّ الفكر السوري، فحدّد معالمه وبيّن أركانه وأبرز أعلامَه، وفي طليعتهم العلامة الشيخ عبد الرحمن الكواكبي، هو الإسلام الأصيل الذي وُجِد للحياة ولتشريف الحياة، لجعلها قيمة عليا لُحمتها المحبّة وسُداها الأخلاق؟؟؟

إنّ الحزبية الدينية هي لعنة الأمّة، أمّا القومية الاجتماعية فهي نور الحياة ونعمة الأمّة وعبيرها المفعم بماء العزّ.

بعد:

أثناء إعداد هذا البيان، وردنا خبر انفجار سيّارة مفخّخة في مدينة الهرمل- البقاع، ذهب ضحيتها شهداء وجرحى من الجيش اللبناني والمدنيين. فألف لعنة ولعنة على الإرهاب التكفيري المجرم، وألف تحية وسلام على أرواح شهدائنا من مؤسسة الشرف والتضحية والوفاء التي كانت وستبقى درع الوطن الحصين، ومن مدينة الهرمل الأبيّة التي كانت وستبقى، كما كلّ مدينة وقرية من وطننا السوري الحبيب، مدينةَ الشهداء والمقاومة وعرينًا ومقلعًا للرجولة والشجاعة.

لتحيَ سورية وليحيَ سعاده

عميد الإذاعة

المركز في 22-2-2014 الرفيق حسن الحسن